خد كالورد انما مرادهم احمرارا وراقه وطراوتها لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه
وخضرة كمايمه انتهى حد ابن الرشيق وقيل التشبيه الحاق ادنى الشيئين باعلاهما
في صفة اشتركا في اصلها واختلفا في كيفيتها قوة وضعفا قلت وهذا حد
مفيد واورد ابن ابي الاصبع في كتابه تحرير التحبير للرماني حدا زاد في حسنه
على الحد وهو ان التشبيه تشبيهان الاول منهما تشبيه شيئين متفقين بانفسهما
كتشبيه الجوهر بالجوهر مثل قولك ماء النيل كماء الفرات وتشبيه العرض بالعرض
كقولك حمرة الخد كحمرة الورد وتشبيه الجسم بالجسم كقولك الزبرجد مثل
الزمرد والثاني تشبيه شيئين مختلفين بالذات لجمعهما معنى واحدا مشتركا
كقولك حاتم كالغمام وعنترة كالضرغام وتشبيه الاتفاق وهو الاول تشبيه
حقيقي وتشبيه الاختلاف وهو الثاني تشبيه مجازي والمراد به المبالغه
انتهى ووقوع حسن البيان والمبالغه في التشبيه على وجوه منها اخراج ما لا يقع عليه
الحاسة الى ما يقع عليه الحاسة وقد عن لي ان اوضح هنا للطالب ما وقع من النظم
البديع في تشبيه المحسوس بالمحسوس وتشبيه المعقول بالمعقول وتشبيه
المعقول بالمحسوس وتشبيه المحسوس بالمعقول وهذا القسم الرابع
عند اصحاب المعاني والبيان غير جايز وياتي الكلام عليه في موضعه وقد تعين
تقديم ما وعدت به اولا من تشبيه المحسوس بالمحسوس فان الذي يقع عليه الحاسة
في التشبيه اوضح مما لا يقع عليه الحاسة والشاهد اوضح من الغايب وقال
قدامة افضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفرادهما
حتى يدني بهما الى الاتحاد انتهى ولم يخطر لي ان اورد هنا من التشبيهات البديعة
التي اخترتها امثلة لهذا النوع الا ما خف على السمع وعذب على الذوق وارتاحت
الانفس الى حسن صفاته فان التشابيه التي تقادم عهدها للعرب رغب المولدون
عنها فانها مع عقادة التركيب لم تسفر عن بديع معنى الا فيما قل وندر فمن ذلك
قول امرئ القيس وتعطو برخص غير شثن كانه اساريع ظبي او مساويك اسحل
فغاية امرئ القيس هنا انه شبه انامل محبوبته باساريع وهو دواب يكون في الرمل
ظهورها ملس ومساويك اسحل شجر له اغصان ناعمة اين هذا من قول
الراضي بالله في هذا الباب قالوا الرحيل فانشبت اظفارها في خدها وقد اعتلقن خضابا
فكانها بانامل من فضة غرست باورض بنفسج عنابا ومثله قول القايل

قبلته

قبلته فبكا واعرض نافرا يذري المدامع من كحيل ادعج
فكان سقط الدمع من اجفانه لما بدا في خده المتضرج
برد تساقط فوق ورد احمر من نرجس فسقي رياض بنفسج
انظر ايها المتامل الى هذه التشابيه التي يرشفها السمع مداما ويهيم الاذواق
السليمة في محاسنها غراما ومن ذلك قول ابن حاجب النعمان
ثغر وخد ونهد واحمرار يد كالطلع والورد والرمان والبلح
ومثله قول ابن رشيق بفرع ووجه وقد وردف كليل وبدر وغصن وحقف
المراد هنا من حسن التشبيه وبليغه غير كثرة العدد في الصفات فان قاضي القضاة
نجم الدين ابن البارزي نور الله ضريحه وصل فيه من العدد الى سبعة وأوردت ذلك
في باب اللف والنشر ووصله الناس الى اكثر من ذلك ولكن جل القصد هنا غير كثرة
العدد فان المراد من التشبيه غرابة اسلوبه وسلامة اختراعه كقول القايل
وتحدث الماء الزلال مع الحصى فجرى النسيم عليه يسمع ما جرا
فكان فوق الماء وشيا ظاهرا وكان تحت الماء درا مضمرا
اقول ان تشبيه هذا الدر المضمر هنا اغلا قيمة من الدر الظاهر في عقود الاجياد
ومثله في الغرابة وسلامة الاختراع في قول ابن المعتز
كانه وكان الكاس في فمه هلال اول شهر غاب في الشفق ومن ذلك
قوله على عقار صفرا تحسبها شيبت بمسك في الدن مفتوت
للماء فيها كتابة عجب كمثل نقش في فص ياقوت ومثله
قول ابن حجاج وهو بديع هذي المجرة والنجوم كانها نهر تدفق من حديقه نرجس ٢ في بر
ومن مخترعات ابن المعتز في تشبيه الهلال قوله
انظر الى حسن هلال بدا يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد يحصد من زهر الدجى نرجسا ومن مخترعاته
ايضا في الهلال قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره يفتح فاه لاكل عنقود
ومثله قوله فيه وجاني في قميص الليل مستترا يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحه مثل القلامة قدت من الظفر
هذا التشبيه ذكروا انه من مخترعات ابن المعتز ولكن زاده القاضي الفاضل بهجة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)